



نَقْلًا مِمَّا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، الذي علا في دنوّه، ودنا في علوّه، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يئوده حفظ ما خلّق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداء، وعدّله اصطناعاً، أما بعد،

تعد الشورى من أبرز علامات الهداية والحكمة والعقل، فهي سبيل الهداية والرشاد، وحصنٌ ضد الضلال والانحراف، وتكمن أهميّتها في حفظ المجتمع من القرارات الخاطئة، وتوفر الفرصة للاستماع لآراء أهل المعرفة والحكمة والخبرة، ومناقشة الآراء المطروحة لتصويب مواطن الخلل بها وتنميتها، وتتيح الفرصة لاختيار آراء واقتراحات توفر خيراً أكبر للمجتمع، فهي منهج الأنبياء والأئمة والحكماء.

ويوم الشورى عند المسلمين يرتبط بحادثة مشهورة، أجمعت عليها المصادر التاريخية، فبعد إصابة عمر بن الخطاب وتيقُّن الناس من دُنُو أجله، طلب المسلمون من عمر بن الخطاب أن يختار لهم خليفة من بعده، ودعا للشورى ستة، الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، والزُّبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد الله، على أن يتشاوروا فيما بينهم ويختاروا أحدهم خليفةً للمسلمين، وثار الجدل بينهم، وكان لأمير المؤمنين عليه السلام

وقفةً تفرع أذن الزمان، ومناشدةً وضع فيها الأمور في نصابها، وحجاجاً يبين فيه الحق من زيفه.

كل هذه الأحداث عمد إلى رصفها ووصفها وتحقيقها وتدقيقها وجمعها من المصادر التاريخية برمتها، الشيخ المفضل محمد كوزل الآمدي بعملٍ لم يسبق به، يجوبه التنظيم والحيادية والإنصاف، معتمداً على ما ورد في المصادر المعتبرة؛ ليقدمها بين يدي القراء والباحثين عن الحق والإنصاف.

وفي إطار المشهد المعرفي الذي تسعى إليه العتبة الحسينية المقدسة، أخذ مركز العلامة الحلي المتمثل بمديره الشيخ عقيل آل دانك الكفلي - دام توفيقه - على عاتقه التوافق مع مؤلف الكتاب، وتوجيه الباحثين في المركز إلى تظافر الجهود من أجل مراجعة الكتاب وفهرسته وتقديمه وإخراجه بأبهى حله وأنصعها.

ونحن على أعتاب باب الوفاء لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لساحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة، فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)؛ لاهتمامه في إحياء تراث هذه المدينة المباركة، وكلمات الشكر تتوالى إلى الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة حسن رشيد جواد العبايجي - دام توفيقه - لجهوده المبذولة في الإشراف والمتابعة، والإخوة العاملين في مركز العلامة الحلي عليه السلام، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفره بحق محمد وآل محمد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركز العلامة الحلي
إحياء وتراث خزانة الخلة العلمية
الخلة المشرقة



المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين
محمد وآله الطاهرين الطيّبين. واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأوّلين
والآخرين.

(وبعد) فإنّ مسألة الشورى ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابها في ذلك
اليوم كانت من المسائل المهمّة في التاريخ الإسلامي. ولم أجد من أفرد فيها كتاباً
مستقلاً. وقد وردت حولها روايات كثيرة من طريق أهل السنّة، ولم يذكروا في
المصادر المعتمدة عندهم إلا روايات مهذّبة وخالية عمّا يخالف آراءهم. وأكثرها
تّمّاً ورد عن المرتبطين بالفئة المخالفة لأمر المؤمنين عليه السلام بالقرابة أو بالصدّاقة.

وينبغي أن أشير إلى أنّهم صنّفوا علمائهم إلى صنفين؛ الصنف الأوّل:
المدقّقون. وهم الذين استعملوا الحسّاسية في الروايات، وانتخبوا منها ما لم
تكن مخالفاً للرأي السائد فيما بينهم والمرضي عند السلطة الحاكمة. وحكموا
على كلّ حديث مخالف لهوهم بالنكارة والرداءة. واختاروا من الرواة من سار
على هذا النهج، وتركوا منهم من لم يستعمل تلك الحسّاسية، وحكموا عليه
بالضعف، وقالوا: إنّ منكر الحديث، فطرحوه في بوتقة المتروكين.

والصنف الثاني: المتساهلون. وهم الذين لا يفرّقون بين الروايات، ولا ينقّحونها، ولا يتصرّفون فيها، بل ينقلونها كما وصلت إليهم. فإذا روى أحد من هذا الصنف حديثاً لا يعجبهم يبادرون إلى طرحه والحكم بضعفه، ولو كان جميع رجال الإسناد من الثقات عندهم. وسبب ذلك أنّ هذا المحدث متساهل في أعينهم.

فلذا أنت إذا بحثت في المصادر الغير المعتمدة عندهم فستقف على كثير من الروايات الصحيحة على شروطهم متروكة بحالها من دون أن تكون لديهم أية إمام أو اعتبار بها.

وهم بهذا الأسلوب سدّوا على أنفسهم أبواب المعرفة، وأغلقوا عليها طريق الوصول إلى الحقيقة، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

ولأجل ذلك قمت بتأليف هذا الكتاب حول المسألة، فأخرجت الروايات التي فيها توضيح للواقعة وتبيين للحقيقة من ذلك المخبأ المظلم إلى النور. فذكرتها ضمن مبحثين رئيسيين؛

المبحث الأول: حول ما جرى في يوم الشورى من الوقائع والحوادث. فأوردت فيه ثلاث روايات بأكملها. مع بيان درجتها من الصحة والسقم وذكر أقوال علماءهم بالنسبة إلى رجال أسانيدها. وتركت بقية الروايات تفادياً عن التطويل. فاكتميت منها بذكر الفقرات التي يوجد تفاوت بينها وبين ما في الروايات الثلاث، أو التي لم تكن موجودة فيها.

المبحث الثاني: حول مجادلة أمير المؤمنين وجهاده لأجل إرجاع الحق إلى

محوره وإعادة الولاية إلى أهلها. وبيان مناشدته الطويلة التي ناشدهم بها في ذلك اليوم. فقمتم بنقل جميع ما ورد حولها من الروايات؛ فاخترت لكلّ صحابيٍّ أطول رواية وردت عنه، ثم أوردت فقرات من غيرها ممّا لم تكن موجودة فيها. وأشارت في هوامش كلّ فقرة إلى ما وافقها ممّا في روايات الآخرين. وإذا وجدت تفاوتًا كثيرًا بينها أوردت نصّ العبارة.

وإذا كانت الفقرة واردة في روايات جميع من كان من الطبقة الأولى وضعت في أولها «متفق». وإذا تفرّد بذكرها صاحب الرواية وضعت في أولها «تفرد». وإذا وافقه غيره وضعت عليه رمزه. فرمزنا لأبي الطفيل «ط» ولأبي ذرّ «ذ» ولأبي رافع «ع» ولأبي أسود «د» ولأبي جعفر عليه السلام «ج». ولمرسلة الطبري «طب». ولمرسلة الروضة «ضه». ولكنّ روايتي أبي رافع وأبي الأسود لم تصلا إلينا بصورة كاملة. فكلّ من رواهما لم يذكرهما بتامهما. وقد رواهما الشيخ الطوسي، فذكر بعض الفقرات منهما، ثم حوّلها على رواية أبي ذرّ، فقال: «وذكر الحديث نحوه»، و«وذكر المناشدة نحوه».

وأما مرسلتا الطبري والروضة فلم أذكر جميع فقراتهما بصورة مفردة. وذلك لعدم ذكر الإسناد والتصريح بالراوي فيهما، وإن كانت سياقتهما تدلّ على اختلافهما عن بقية الروايات. فاقترضت على ما تفرّد به من الفقرات، أو ما كان فيها كثير تفاوت بينها وبين غيرها، وأشارت إلى ما وافقها مع غيرها بالرمز أو بالتصريح. وبهذا الأسلوب يكون الكتاب حاويًا لجميع ما وقفت عليه ممّا ورد في هذا المبحث، مع رعاية الاختصار.

هذا، ولا أدعي أن كل ما ورد في هذه المناشدة من الفقرات كانت صحيحة، فقد يحتمل أن يكون هناك التباس من بعض الرواة وخلط لفقراتها بما ورد في مناشدات أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام. بل يمكن أن تكون هناك إضافة من بعض من زين له الشيطان سوء عمله؛ بإدراج بعض الفضائل المروية له عليه السلام في هذه المناشدة.

ومعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام ابتلي بأصناف متنوعة من الأعداء؛ فبعضهم قام باختلاق ما لم يتحدث به ولم يقله النبي صلى الله عليه وآله في حقّه من المناقب. وبعضهم قام بوضع فضائل لخصومه على لسانه عليه السلام. وبعضهم قام بكتمان فضائله وإنكار جهده وسعيه لإحقاق الحقّ تمامًا، وقالوا: إنه كان موافقًا لتلك الجماعة، وإنه بايعهم من دون أية مقاومة. وبعضهم قالوا: نعم إنه جادلهم، ولكن كان سعيه لأجل الدنيا والحرص على الإمارة. والخوارج اعترضوا عليه، وقالوا: إنه كان وصيّ النبي صلى الله عليه وآله وخليفته، فترك الوصية، واستسلم لتلك الزمرة بسهولة، من دون أن يقاومهم ويؤدي وظيفته الشرعية.

وسيتضح لك فيما يلي أنه عليه السلام كان قد جاهدتهم في سبيل ذلك، وقاومهم بقصارى جهده. ويبيّن لهم أن منصب الولاية والخلافة كان من حقّه، وأنه لو كان بالوصاية والوراثة فليس للنبي صلى الله عليه وآله وصيّ ووارث غيره. وهو المتولي لشؤونه عند وفاته وأمور أهله بعده بأمره لا غير. ولو كان بالقراية والقربة فليس فيهم من كان أقرب منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وألزم به. ولو كان بالحسب والنسب فليس فيما بينهم من كان أعلى حسبًا وأفضل نسبًا منه، ولو كان بالسبق

إلى الله وإلى رسوله فليس فيهم من كان أسبق منه إلى الإسلام. ولو كان بالعلم والمعرفة فلا يوجد مَنْ كان أعلم وأقضى منه. ولو كان بالشهامة والنجدة فليس فيهم من كان أقوى منه وأجراً في الشدائد والمواطن الخطيرة، وأذَبَّ منه عن النبي ﷺ وأرفع للكروب عن وجهه في المواضع الكريهة. ولو كان بالنص والتعيين فلا يوجد مَنْ عيّنه الله تعالى ونصَّ عليه رسوله ﷺ غيره.

ولا شكَّ أنَّ ذلك الموقف من أمير المؤمنين عليه السلام كان لأجل ما خصَّه الله به من مقام الإمامة وأداء وظيفته تجاهه، فلا يجوز له أن يتركه ويزهد فيه. كما لا يجوز لأحد من الرسل أن يترك الرسالة ويدع التبليغ. وقد ورد عن أنس بن مالك أنَّ النبي ﷺ قال: «أنا وعليَّ حجة الله على عباده». وليس ذلك لرغبته في شيء من أمور الدنيا والحرص على الإمارة. وقد كان زهده وتقشُّفه معلوماً لدى الجميع في زمن خلافته وقبلها. حتى شخص مثل ابن الجوزي اعترف في تبصيرته قائلاً: «فلما ولي لم يتغيَّر عن الزهد في الدنيا». وقال التفتازاني في شرح المقاصد: «هو أزهدهم؛ لما تواتر من إعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها؛ لاتساع أبواب الدنيا عليه».

وقد صرَّح لهم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في ذلك اليوم. فجاء في رواية للقاضي نعمان: أنَّه عليه السلام قال: «أيُّها الناس، الله الله في أنفسكم. إنَّها والله الفتنة العمياء الصماء البكماء المقعدة. إلى متى تعصون الله؟! أما تعلمون أنَّه ما من نفس تُقتل ظلماً أو يموت جوعاً وما من ظلم يكون بعد اليوم أو جور أو فساد في الأرض إلا ووزر ذلك على من ردَّ الحقَّ عن أهله. وأنا والله أهله. والله ما

الدنيا أريد، ولقد علمتُ أنّكم لن تفعلوا، ولن تستقيموا، ولن تجمعوا عليّ.
لكنّي أحتجّ عليكم، وأقيم المعذرة إلى الله ﷻ بيني وبينكم». وجاء في رواية الشعبي أنّه عليه السلام قال: «والله ما بي رغبة في السلطان، ولا حبُّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة». اللهم إني أشهد أنّ عليّ بن أبي طالب جاهد في سبيلك حسب طاقته وقدرته، وبلغ ونصح، ولم يتهاون في إقامة أحكامك حتى خرج من الدنيا. اللهم اجعلني من الشاهدين.

محمد گوزل الآمدي